وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم اللغة العربية

بحث بعنوان

الحوار بين الفصحى والعامية في القصة العربية

بحث تخرج تقدم به الطالب (علاء حسين شنابه) الى مجلس كلية التربية – جامعة القادسية كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية

اشراف : الدكتور حسن مجاد

١٤٣٩ هـ

٢٠١٨م

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أفضل الخلق أبا القاسم محمد (صلى الله عليه و على اله و سلم)

أما بعد:

أن مشكلة الحوار في الرواية العربية من أهم القضايا الشائكة التي تطرق اليها العديد من الباحثين و النقاد و درسوها و توصل البعض منهم الى طرق متعددة في كيفية كتابة الحوار و أن الرواية العربية شهدت ظهور العديد من الروائيين الذين التزموا باللغة العربية الفصحى فقط دون العامية وقد اجادوا فيها و أضافوا عليها، و البعض الاخر أتخذ من العامية لغة للعديد من رواياته و منهم من جمع بين الفصحى و العامية في حوار رواياته.

وقد استخدمت في بحثي العديد من المصادر و المراجع العربية الخاصة بموضوع البحث و من أهم تلك المصادر (مشكلة الحوار في الرواية العربية، نشأة القصة و تطويرها في العراق، البلاغة و التطبيق) وقد جاء البحث على ثلاثة مباحث خص المبحث الاول: مفهوم الحوار و التعريف به و كذلك أنواعه و ما يؤديه من وظائف و بعدها ذكرنا الفصاحة و شروطها عند البلاغيون.

أما المبحث الثاني: فقد جاء حول لغة الحوار و أهميتها في الرواية و اراء النقاد في لغة الحوار ثم بعد ذلك تحدثنا عن لغة الحوار في الشخصية الروائية .

أما المبحث الثالث: فكان في نشأة الرواية العراقية و المراحل التي مرت بها خلال القرن التاسع عشر و بعدها الفصحى و العامية في الرواية العراقية. ثم بعد ذلك انتهى بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصلنا اليها.

ومن الله أستلهم الهداية و الرشاد و ما توفيقي الا بالله عليه توكلت و اليه أنيب.

المبحث الاول

الحوار لغة و أصطلاحا:

الحوار لغة: أحار عليه جوابه : رده. و أحرت له جوابا و ما أحار بكلمة و الاسم من المحاوره الحوير، تقول: سمعت حويرهما و حوارهما.

و المحاورة: المجاوبة. و التحاور: التجاوب؛ و تقول كلمته فما أحار الي جوابا و ما رجع الي حويرا و لا حويرة و لا حوارا أي مارد جوابا. و أستحارة أي استنطقه (لسان العرب، ابن منظور الانصاري الافريقي، دار الكتب العلمية: ٢٥٥)

الحوار أصطلاحا:

و يعرف الحوار بأنه كل حديث يدور بين أثنين أو أكثر و يشترط فيه وحدة في وضوحه و أسلوبه و لايشترط فيه ان يكون بين أثنين فقد يكون حديث الاديب مع نفسه حوارا (المصطلح في الادب العربي، د.ناصر الحاني، بيروت المكتبة العصرية ١٩٨٦).

فالحوار هو كلام تستطيع ان تقترب فيه من الشخصيات من دون وسيط أمامنا أي يعطينا القوة و الحيوية، وله وظائف في النص يؤديها و منها أظهاره خصائص الشخصية و عرض سلوكها و موقفها و أبراز مستوياتها عبر لغتها و يعمل على تطوير أحداث الرواية أو القصة أي يدفعها الى الامام (القصة القصيرة عند أحمد خلف، دراسة فنية، سروة يونس: ٨٧). ويعد من أهم الوسائل المستخدمة كوسيلة للتفاهم بين الافراد و الشعوب و تحقيق المصالح بينهم.

أنواع الحوار:

للحوار أنواع متعددة و مختلفة و سنذكر أنواعا منها، ففي القصة على وجه الخصوص تتعدد أنواع الحوار.

١- الحوار الداخلي: حيث يدور الحوار بين الشخصية و نفسها أو ما يكون معادلا للنفس. وهذا النوع مميز تبرز فبه مهارة الكاتب في كتابة القصة أو الرواية.

٢- الحوار الخارجي ويقسم الى:

أ- حوار مباشر: ويدور بين شخصيات القصة على نحو غير مباشر ، اذ يوجه المتكلم كلامه مباشرة الى متلق مباشر و يتبادلان الكلام بينهما.

ب- حوار غير مباشر: وله صيغتان؛ الاولى تسمى النقل غير مباشر و فيه تضغط الاحداث و يختصر الزمن و يكون المنقول على درجة من الانتقائية و الاخرى: تعتمد على المنقول المباشر اذ يتم استدعاء حوار جرى في الماضي محافظا على صرفيته و صيغته الزمنية (الحوار في الشعر القديم، محمد سعيد حسين مرعي: ٦١-٦٢).

و للحوار أنواع اخرى تختلف بأختلاف المنظور اليها فهناك أنواع للحوار من حيث شكله من حيث طابعه و نوع ثالث يقسم من حيث النتائج، و الحوار من حيث الطابع هنا يستخدم اعادة في القصة أو الرواية وهو على ثلاثة أنواع: الاول الحوار الهادئ الحميم الذي يدور عادة بين أطراف مثقفة. و الثاني الحوار الموضوعي: الذي يدور بين أطراف مختلفة في الرأي يعرض كل منهما وجهة نظره. أما الثالث فهو الحوار المتشنج: وهو الذي يدور بين أطراف مختلفة لا يسمح كل منهما بقبول أي رأي من الطرف الاخر.

وظائف الحوار:

للحوار في القصة وظائف معينة و متعددة يمكن أبرازها كالاتي (الحوار في الشعر العربي القديم، محمد سعيد حسين مرعي: ٧٥):

١- بناء الشخصية ٢- بناء الحدث ٣- خلق التلاحم بين أجزاء العمل القصصي.

بناء الشخصية: يتجه هذا النوع من الحوار في الغالب الى بيان بعض المعالم الخارجية للشخصية.

بناء الحدث: يعد الحوار من العناصر البارزة في أي عمل درامي سواء اقترن بحدث حسي أو لم يقترن لأنه يسهم في ابراز الصراع الداخلي و يبعث الحركة النفسية. و من البديهي أن يكون الحوار من أهم العناصر التي تتكون منها القصة القصيرة و المطولة و اذا كان أهم غرض يؤديه الحوار في القصة القصيرة و المطولة هو التعبير عن أراء المؤلف التي يضعها على ألسنة الشخصيات فأن أهم غرض يؤديه في القصة القصيرة هو تطوير موضوعها الموصول بها الى النهاية و الحوار يساعد على تطوير موقف معين في القصة أو صراع عاطفي أو حالة نفسية، و يضفى الحوار على القصة تلك اللمسة التي تجعلها تبدو أكثر واقعية في نظر القارئ (فن كتابة القصة، حسين القباني: ٩٤-٩٥).

الفصاحة:

لفظة (الفصاحة) مما شاع و عرفه العرب بمفهومه اللغوي قبل أن تأخذ الالفاظ دلالتها الفنية: و نجد لها في المعاجم دلالتين:

الاولى: لغوية تقوم على المعنى الاول الذي وضعه العرب و استعملوه قبل أن تظهر علوم البلاغة و النقد. ففي لسان العرب: "يوم مفصح: لا غيم فيه و لا قر".
أفصح اللبن: ذهب اللبأ عنه. فصح اللبن: أذا اخذت عنه الرغوة.

الثانية: دلالة تقرب من المعنى الاصطلاحي الذي تعارف عليه البلاغيون ، ففي اللسان: "الفصاحة: البيان، فصح الرجل فصاحة هو فصيح من قوم فصحاء و فصاح و فصح، و امرأة فصيحة من نسوة فصاح و فصائح. رجل فصيح و كلام فصيح، أي: بليغ. و لا تخرج لفظة "الفصاحة" في القران الكريم و الحديث النبوي الشريف عن معناها اللغوي و هو الظهور و البيان (البلاغة و التطبيق، د. أحمد مطلوب، د. كامل حسن البصير: ٣٥).

الفصاحة لغة: البيان و الظهور، يقال: "أفصح الصبي في منطقه، أذا بان و ظهر كلامه". و منه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: {و أخي هارون هو أفصح مني لسانا} أي أبين مني منطقا و أظهر مني قولا (مدخل الى البلاغة العربية، أ. د. يوسف مسلم أبو العدوس:٤٣).

شرائط الفصاحة عند البلاغين:

١- و يشترط في فصاحة التركيب فوق جريان كلماته على القياس الصحيح و سهولتها أن يلم من ضعف التأليف، و هو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة كرجوع الضمير على متأخر لفظا ورثية في قول سيدنا حسان رضى الله عنه

و لو أن مجدا أخلد الهر واحدا من الناس أبقى مجده الدهر مهما

فأن الضمير في (مجده) راجع الى (مهما) و هو متأخر في اللفظ. فالبيت غير فصيح
٢- و يشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات، فلا يكون اتصال بعضهما ببعض مما يسبب ثقلها على السمع، و صعوبة أدائها باللسان، كقول الشاعر:

و قبر حرب بمكان قفر و ليس قرب قبر حرب قبر

قيل أن هذا البيت لايتهيا لاحد ان ينشده ثلاث مرات متواليات دون أن يتعتع، لأن اجتماع كلماته و قرب مخارجه يحدثان ثقلا ظاهرا، مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها كانت غير متكرهة و

لا ثقيلة (البلاغة الواضحة، علي الجارم، مصطفى أمين: ٦).

٣- و يجب أن يسلم التركيب من التعقيد اللفظي ، و هو أن يكون الكلام خفى الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض ، فاذا قلت: " ما قرأ الا واحدا محمد مع كتابا أخيه". كان هذا الكلام غير فصيح لضعف تأليفه أذ أصله (ما قرأ محمد مع أخيه الا كتابا واحدا) فقدمت الصفة على الموصوف ، و فصل بين المتلازمين، و هما أداة الاستثناء و المستثنى، و المضاف اليه. و يشبه ذلك قول أبي الطيب المتنبي:

أنى يكون أبا البرية ادم و أبوك و الثقلان انت محمد؟

و الوضع الصحيح أن يقول: كيف يكون ادم أبو البرية، و أبوك محمد، و أنت الثقلان فقد فصل بين المبتدأ و الخبر و هما (أبوك محمد) و قدم الخبر على المبتدأ تقديما قد يدعو الى اللبس في قوله (و الثقلان أنت على أنه بعد التعسف لم يسلم كلامه من سخف و هذر (البلاغة الواضحة، علي الجارم، مصطفى أمين: ٧).

المبحث الثاني

لغة الحوار و أساليبه:

أن ما يكسب الحوار أهميته و أستثنائيه هي لغته و طبيعته هذه اللغة فأن ما في الرواية يقوله شخص واحو وهو الروائي، فيكون كلامه مباشر أو من خلال الراوي الذي يكون نفسه احدى شخصيات الرواية، ما عدى الحوار الذي يقوله الروائي أو الراوي، و الشخصية المرسومة فالذي تمثله هذه الشخصية ليس شرطا أن يكون الروائي نفسه، فلذلك تعد اللغة (النسيج الذي يجب أن يساهم في تصوير الحدث ثم تطويره بحيث يصبح كالكائن الحي له شخصيته المستقلة التي يمكن التعرف عليها لذلك يجب أن ترى الاحداث لا من خلال عين الكاتب أو تعليقاته بل من خلال الشخصية و تصرفاتها (دراسات في القصة القصيرة، يوسف الشاروني: ٤٦-٤٧).

و كانت اللغة أداة أو وسيلة أو واسطة لتوصيل معنى، فهي بحد ذاتها و بمعزل عن صاحبها لا تشتمل على هذا المعنى بل تشتمل عليه بارادة صاحبها الواعي و غي الواعي و في ما يختاره لها.

و اللغة المستخدمة في الرواية متنوعة بين الفصحى و العامية و قد استخدم كتاب الرواية العامية الى جانب الفصحى و نوعوا بينهما. و أساليب اللغة تكتب حسب مكانة الشخصية في المجتمع و مدى ثقافتها. و معنى ذلك أن اللغة تتلائم مع الشخصية الروائية و كان الحوار في الروائية حوارا عاميا و اخر فصيحا.

الحوار بالعامية:

أن من أوائل الذين تجرؤوا على استخدام العاميه في الادب الغربي الحديث ان لم يكن الاول على الاطلاق، كان (مارون النقاش) أواسط القرن التاسع عشر حين جعل بعض شخصيات مسرحيات ترجمها الى العربية تتكلم بالعامية و الواقع أننا حين نقرأ رواية (السقا مات) و ربما أيا من روايات السباعي ذوات الحوارات العامية وفي بالنا معاناته من كتابتها بالفصحى التي يعكسها كلامه هذا نحس أن سبب ذلك انما هو عجز الكاتب أكثر منه عجز الحوار الفصيح ذاته في تحقيق الاقناع اذ نجده في كتابة حواراته العامية لم يفعل أكثر من التقاطها من أفواه الناس من دون أي عناء لمنحها ما هو أكثر من ذلك كما يفترض أن يفعل أي اديب مع الافكار و الشخصيات و الاحداث و بقية مفردات الابداع (مشكلة الحوار في الرواية العربية، د. نجم عبدالله كاظم: ٢١).

الحوار بالفصحى:

تكاد مواقف الذين مالو الى الفصحى أو اقتنعو بها لغة لحوار العمل الادبي الابداعي تنطلق من الرد على المواقف السابقة الداعية لاستخدام العامية و خاصة في أتكائها على واقعية العمل و الشخصية (مشكلة الحوار في الرواية العربية، د. نجم عبدالله كاظم: ٢٣).

اراء النقاد و الادباء في لغة الحوار:

لقد تعددت الاراء حول طبيعة اللغة المستخدمة في الحوار مما جعلهم يتخذون مواقف مختلفة متعارضة فمنهم من التزم اللغة الفصيحة في حوار عمله القصصي أو الروائي التزاما خاصا و أخذ يدعو اليها، كما في مواقف (نجيب محفوظ) الذي استخدم الفصحى في حوار جميع أعماله كما أبرز أهمية الفصحى: (كأداة للتعبير عن الواقع النفسي للشخصيات، و يبالغ في تحمسه

للفصحى لدرجة اعتباره استعماله العامية في الحوار اشبه بالخيانة (الرؤيه المأساوية في الرواية العراقية المعاصرة، د. علي عباس علوان، مجلة فصول ١٩٩٨).

و منهم من انتصر للهجة العامية و التزامها في اعماله، بعد أن كان يترفع عن استخدامها كما في موقف (عبد الملك نوري): (انني لم أستعمل اللهجة العامية اعتباطا و بمجرد أن صممت فجأة على أستعمالها لاتي بشئ قد يخيل لي أنه جديد و أنما هي مرحلة من التطور الفني بلغتها بعد ان جهدت حفنة من السنين في البحث عن أسلوب للتعبير يحقق ما اريد (الادب القصصي و نقده، د. عبدالاله أحمد:٦١).

و بعيدا عن ميل (محمد مندور) الي أي جانب بميل العامية أم الفصحى فنراه يعلل للكتاب و المسرحيون استخدامهم للعامية في حواراتهم و خصوصا للمسرحية اذ يقول: (قدرة اللغة العامية الحية على التعبير احيانا عن ظلال من المعاني و الاحاسيس التي قد لا تستطيع الفصحى التعبير عنها بنفس الدقة و الايجاز و من المؤكد أن الاحاسيس بهذه الحقيقة هو الذي دفع الكثير من الادباء الى تفضيل العامية في كتابة بعض أنواع المسرحيات بل و في كتابة الاجزاء الحوارية بين الشخصيات الشعبية في كثير من القصص الطويلة و القصيرة على السواء (فن القصة، يوسف الشاروني:٢٠٨).

و لقد بلور الكاتب العراقي (فؤاد التكرلي) اراء حول لغة الحوار و التي بثها في مقالاته و ملاحظاته النقدية المتفرقة، فيقول في أحدى مقالاته: (المهم أن الكلام). و هو عموما بالعامية- أمر ملاصق للشخصية القصصية أكثر من أي شي أخر و في اعتقادي كقصصي أن القوة التعبيرية التي تكمن في عبارة تقال بالعامية في ظروف و مكان معين لا يمكن أن تجد لها مثيلا في جملة فصيحة مهما بذلنا من جهد (الادب القصصي و نقده، عبدالاله أحمد:٦٦). و هناك فئة ثالثة اتخذت موقف الوسط فحاول منهم أن يقدم حلولا لهذه المشكلة فدعا الى استخدام أكثر من لغة في العمل الفني الواحد طبقا لشخصيات المتحدثين و طبقتهم الاجتماعية. و من الكتاب الذين اتخذوا من اللغة الوسطى في حواراتهم الروائية نجد (توفيق الحكيم) في بعض مسرحياته مثل (الصفقة) اذ جعلها في لغة يمكن أن تتلى كأنها فصحى اذا اعربت، أو عامية اذا اهمل اعرابها.

لغة الشخصية الروائية:

اللغة أداة المتكلم في التعبير عن أفكاره و عواطفه و من خلالها تكشف الواقع الحيوي للشخصية، اماله و تطلعاته و حياته الداخلية) فاللغة في الواقع تكشف في كل مظاهرها وجها

فكريا و وجها عاطفيا و يتفاوت الوجهان كثافة حسب ما للمتكلم من استعداد فطري و حسب وسطه الاجتماعي و الحالة التي يكون فيها (الاسلوب و الاسلوبية، د. عبد السلام السعدي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢، ص:٤٠). و لا تقتصر وظيفة اللغة على تصوير انفعالات المتكلم و احاسيسه فحسب بل تؤدي وظيفة اخرى لا تقل اهمية عن وظيفتها تلك اذ تنقل الينا الواقع الاجتماعي و الثقافي و الاقليمي للمتكلم، اذ تظهر الألفاظ و العبارات المعبرة عن تلك النواحي مهما حاول المتكلم اخفاء ذلك فمن خلال اللغة (تعرف البيئة الاجتماعية التي ينتمي اليها أن كان حضريا أو بدويا مثلا و يعرف الوسط المهني الذي اليه ينتسب سواء لاستعماله مستوى من اللغة دون اخر لان المستوى الذي يتوخى اداءه قد تميز بأنماط تعبيرية مختلفة (الاسلوبية و النقد الادبي، د. عبد السلام المسدي، مجلة الثقافة الاجنبية، ١٩٨٢، ص:٣٧). فالربط بين عنصر اللغة و عنصر الشخصية يبقى شاقا و يحتاج الى قدرة و مهارة الكاتب، فالكاتب المتمكن يستطيع ان يحقق الصلة بين هذين العنصرين و بذلك تلعب اللغة دورا مهما في تشكيل الحوار في الشخصية كما تحدد طبيعة الموقف التي تعبر عنه الشخصية. و يعد الحوار عاملا مهما يشترك مع باقي العناصر في تكوين الشخصية لتحديد ابعادها و سلوكها و افكارها و مفاهيمها. فقد يستخدم الكاتب أو الروائي الفصحى وحدها أو يعمل على تطعيم الفصحى بكلمات عامية دارجة يغنيها و يمنحها خصوصية و هذا ما حدا بالكثير من الروائيين الى اعتماد الحوار بالعامية في رواياتهم فكان من شأن ذلك تقريب الشخصيات و القراء و يذهب (جون ستيفن) الى أن الحوار يجب أن يأتي ملائما للشخصيات و طرق كلامها و الحالة او الوضع الذي هي جزء منه و البيئة التي ينتمي اليها (جون ستيفن: ص١٢٧، ١٩٧٢، London، sevn Approaches to the Vovel). حين يفكر الكاتب بكتابة حواراته أو يعبر عما تفكر به الشخصية أو تصفه تقع عليه مسؤولية أن يصاغ الوصف بلغة أقرب ما يمكن الى لغة الشخصية التي ترى الشي الموصوف و تتأثر به لا بلغة الكاتب نفسه (فن القصة القصيرة، رشاد رشدي، بيروت، دار العودة، ١٩٨٤، ص:١٠٠).

لقد وقفت الفصحى الى جانب العامية في حوار الشخصية و استطاعت خلال ذلك أن تنقل العديد من الافكار الايدلوجية أو الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الذي تصوره الرواية و من هنا كان تأثيرها واضحا في تصوير الحياة التي تعيشها الشخصية سواء كانت مثقفة أو غير مثقفة. ويسوقنا الحديث هذا الى سؤال اساسي هل كان لزاما على الكتاب خاصة المسرحيين و الروائيين أن يضعوا علاقة تبادلية مع الحوار و لغته؟ و يأتي الجواب بنعم على الروائي أن يضع علاقة تبادلية بين الحوار ولغته و مستواه و طبيعته و طوله أو قصره و في بساطته أو تعقيده من جهة، و صاحبه المتكلم به بطبيعته و عمر و بيئته و ثقافته و مزاجه من جهة أخرى. نجد في روايات

(عبد الرزاق المطلبي) ضالتنا حيث سار على منهج توفيق الحكيم من حيث استخدامه لغة وسطى تكتب بالفصيحة وتنطق بالعامية لتفادي الوقوع في العامية المغرقة و الفصحى الغير مقنعة من حيث انها لا تمثل الشخصيات الموجودة في الرواية. و لعل الاكثر اثارة للجدل في الحوار رواية (النخلة و الجيران) لغائب طعمة فرحان التي استخدم الحوار العامي في حوار شخصياته. تقف عند هذا المقطع من رواية (النخلة و الجيران) هو تعقيب (رديفة) زوجة (حمادي العربنجي) على تذمر (صاحب) من الوضع الفاسد و تفشي ظاهرة (السوق السوداء) فأجابت على كلام صاحب على هذا المصطلح و جعلها به بقولها كل الاسواق سودة ! يعني سوك العوينة اللي مليان سيان خايس هم يسموه سوك أبيض؟ منين يجيله البياض؟ رد صاحب: السوك السودة اللي يتاجرون بيها بالخفية (النخلة و الجيران، غائب طعمة فرحان، ٢٠٠٧، ص:١٦٥). فالكاتب هنا يجعل رديفة تتكلم وفق رؤيتها الخاصة و لغتها الخاصة دون التدخل به و تمثل بالمفردات و التراكيب المتداولة بين الوسط الاجتماعي التي تنتمي اليه ثقافيا و لو نظرنا كيف يبين لنا الراوي جعلها بمصطلح (السوق السوداء) وفق مفهومها الخاص بينما نجد الاختلاف في لغة (صاحب) في استخدامه للمفردات و الصور (فرديفة) تلفظ الاسم الموصول الذي في العبارة ب(اللي) في حين صاحب يلفظه بشكله الصحيح و نلاحظ من ذلك عدم التزام الكاتب باللغة الفصيحة فجعل كل صوت من شخصياته (له لغة).

المبحث الثالث

نشأة الرواية العراقية:

التطور الفني:

شهد العراق تطورا ملحوظا في مجال كتابة الرواية على يد العديد من الكتاب البارزين، فبعد التغيرات التي شهدها العراق منذ العقد الاول من القرن التاسع عشر من تحولات سياسية و اقتصادية في أثر الحرب العالمية الاولى فارتبطت الجهود المبكرة لكتابة الرواية ذات الطابع الفني في العراق بمجمل التغيرات الاجتماعية فقد كان أول من عني بالرواية العراقية و قد حاول و اعاد المحاولة نحو الاحسن فالأحسن هو (محمود أحمد السيد) فقد كانت روايته (في سبيل الزواج) أول رواية عراقية صدرت في مارس عم ١٩٢١م. ثم اعقبها بروايته (مصير الضعفاء) عام ١٩٢٢م. و أخيرا و الأنضج روايته الشهيرة (جلال خالد) عام ١٩٢٨م. و يعد السيد في روايته هذه من الكتاب الذين انتهحو الواقعية في أعمالهم فقد ظهرت روايات أقرب الى الاعمال الروائية التعليمية (نشأة القصة و تطورها في العراق، عبد الاله أحمد:٤٧).

فالرواية التعليمية لا تحفل كثيرا بالصياغة الفنية اللازمة قد اختصرت بألقاء الدروس فنجد من جانب اخر أن بعض الروايات لم تراع التوازن المطلوب بين الحقائق الفنية و الحقائق التأريخية و يرجع سبب ذلك الى نقص الوعي الفني و عدم شيوع جنسا أدبيا (نشأة القصة و تطورها في العراق، عبد الاله أحمد:٤٨).

الرواية بين الحربين:

كانت الرواية في ذلك الوقت ذات نطاق ضيق اقتصرت على محاولات ضيقة متباعدة كتبت نتيجة لحوافز فردية. و من هذه الروايات التي ظهرت في تلك الفترة للكاتب (عبد الخالق فاضل) روايته (مجنونان) التي صدرت عام ١٩٢٢م. و التي كان موضوعها يعالج فيه العلاقة بين الرجل و المرأة، من منظور تقدمي طمح اليه الكاتب و لكنه يبتعد عن بيئته الثلاثينية المغلقة حيت تدور أحداث القصة حول (صادق شكري) و (صفية سعدي) فكلاهما يمتاز بسرعة البديهية و الفطنة فكانت لغة الحوار هي لغة فصيحة لغة المثقفين (مختص محاضرات في نظرية الرواية، قلماوي: ١٠-١٦).

أما (ذو النون أيوب) و هو قاص عراقي ظهرت له العديد من الروايات في فترة الاربعينيات من القرن التاسع عشر فروايته الأبرز كانت (اليد و الأرض و الماء) التي صدرت عام ١٩٤٨م. و التي اسماها رواية و هي كما يرى الدكتور (علي جواد) من نوع (البين بين) أي ما بين القصة الطويلة و الرواية مع ضعف ظاهر في البناء (اليد و الأرض و الماء، ذو النون أيوب: ٤٢). فقد كانت اللغة عند شخصياته متجاوزة وعيهم الاجتماعي و مستوياتهم الثقافية كما يظهر ذلك في أغلب حوارات الرواية. و لم تشهد الاربعينيات نتاجا روائيا بغير كثير من الصور التي رسمناها لاستخدام العامية في الحوار ما بين الحربين لأنها كانت تسعى الى أن تقول شيئا محددا.

الرواية في الخمسينيات:

شهدت هذه الفترة محاولات للتجديد في القصة القصيرة على يد (عبد الملك نوري) و (فؤاد التكرلي) و لحركة الشعر على يد (بدر شاكر السياب) و (نازك الملائكة) و رغم ذلك فهذه المرحلة لم تصل الى مرحلة النهوض فقد صدرت أعمال روائية قليلة هي (شيخ القبيلة) لحمدي علي ١٩٥٢م. و لم تستطع الرواية حتى مطلع الستينيات أن تؤكد حضورها أو تفوقها فنيا و رؤيويا (نشأة القصة و تطورها في العراق، عبد الاله أحمد:٥٣).

أما في الستينيات: شهد النصف الثاني من الستينيات المخاض الابداعي الحقيقي للرواية العراقية و ذلك على يد قاص خمسيني هو القاص و الروائي (غائب طعمة فرحان) الذي أصدر خلال هذه الفترة روايتين مهمتين هما (النخلة و الجيران) عام ١٩٦٦م. و (خمسة اصوات) عام ١٩٦٧م. بضنه الروائي تقاليدا راسخة للفن الواقعي في الرواية العراقية (نشأة القصة و تطورها في العراق، عبد الاله أحمد:٥٥). و بعد ذلك تظهر الى الوجود رواية (الضامئون) ١٩٦٧م (لعبد الرزاق المطلبي) في نفس الفترة التي ظهرت بها (النخلة و الجيران) لغائب طعمة، فلغة الحوار في الرواية جاءت عذلة مأنوسة متألفة سليمة حيث استفاد من محاولات القاصين العرب التقريب بين الفصحى و العامية بخلق مفردات فصيحة و لكن اجتماعها يؤدي الى تركيب عامية الدلالة (نشأة القصة العراقية، عبد الاله أحمد:١٠٢-٢٥٨). و بعد هذه الفترات الزمنية التي شهدتها الرواية العراقية و بعد الاستقرار السياسي بعد سنوات غير قليلة من عمر الثورة في بداية السبعينات خصوصا بعد أن أصبح الكتاب الشباب أصحاب البدايات قبل ذلك أكثر نضجا و أكثر مقدرة على الكتابة و أتقان الفن الروائي و لعل هذه الروايات (السفينة) لجبرا أبراهيم جبرا ١٩٧٠م، و (الوشم) (لعبد الرحمن الربيعي) (نشأة القصة العراقية، عبد الاله أحمد:١٠٢-٢٥٨).

الفصحى و العامية في الرواية العراقية:

كتب معظم الروائيين العراقيين رواياتهم باللغة العامية القريبة من الواقع الاجتماعي و البعض الاخر تمسك بالفصحى في قصصه.

فقد حدد الدكتور (عبد الاله أحمد) سببين في اتجاه بعض القصاصين و الروائيين العراقيين الى التمسك بالفصحى في الحوار (الادب القصصي و نقده، عبد الاله أحمد:٨٤).

أولهما: الاتجاه الرسمي للدولة و قيادتها، الذي يرتكز على منطلق قومي يفتح على افاق عربية رحبة و التمسك بمفهوم أساسي منها هو اللغة الغربية الفصحى لم يكن يشجع اتجاه القصاصين الى استخدام العامية في الحوار. و من الطبيعي أن يحرص القصاصون المرتبطون بهذا الاتجاه الرسمي (الحفاظ على سلامة اللغة العربية).

ثانيهما: أن معظم القصاصين ظلوا بشكل أو بأخر متمسكين بما شاعت في الحياة الادبية تسمية ب(التجريبية) و باتجاهات التعريب و الاهتمام بالنواحي الشكلية.

نحن نعتقد أن فصاحة الحوار أو عاميته تتعلق بالسمات الفردية للشخصيات و اوضاعها الاجتماعية و التأريخية فهي التي تحدد لغة الحوار في الرواية، عندما نرجع الى الاشكالية و الجدل في هذا الاستخدام للعامية أو عدمها فنجد أن النقاد مقتنعين في هذا الاستخدام أكثر من الكتاب الروائيين انفسهم من أولئك (رشاد رشدي) يقول ذلك معبرا عن الكتاب (ليسوا أحوارا في أن يجعلوا شخوص قصصهم تتكلم و تفكر بالعربية الفصحى كما يتراءى لهؤلاء الكتاب فانه من البديهي أن قصة تحاكي حدثا و أن أي حدث يحاكي الواقع واقع الحياة التي يمثلها هذا الحدث و لا أعتقد أن أحدا من كتاب لقصة عندن أو في العالم أصبح ينكر أنه واقعي فأن كيان القصص أنما يقوم على هذه الواقعية أي على محاكاته للواقع و قدرته على أقناع القارئ (فن القصة القصيرة، رشاد رشدي:١٠٠).

أما فؤاد التكرلي الذي يعد من أبرز الكتاب فقد استعمل العامية لغة لحوار رواياته و معظم قصصه القصيرة فيبرز لتا رواية (الوجه الاخر) و (الرجع البعيد) و الاخيرة التي تعد أكثر تمثيلا لهذا الاستخدام. فمنذ بدايات كتاباته كان يمثل هذا الاتجاه و لو أن انحنى عنه مؤخرا و ذلك لأنه اراد لأعماله الانتشار عالميا فكتب حواراته اعماله الاخيرة بالفصحى على حساب قناعته. و لقد بلور العديد من الآراء حول لغة الحوار و التي بثها في مقالاته و ملاحظاته النقدية المتفرقة. هذا ما يخص اللغة في الرواية و لو بشي مختصر و بسيط.

الخاتمة

نسأل الله أن يوفقنا لم يحب و يرضاه و أن ينال هذا البحث المجز و المختصر على رضا و أستحسان قارئه و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الانبياء و المرسلين.

و أخيرا و بعد دراسة موضوع الحوار بين بين الفصحى و العامية في القصة العربية و التعريف بالحوار و أهميته في القصة و ما يؤديه من وظائف متعددة في اكتمال الشخصية و كان البحث مكون من ثلاثة مباحث مشتملة و خاصة بالحوار و القصة العربية.

نذكر ما توصلنا اليه خلال البحث:

- أن أساس نجاح الحوار عند الشخصية سواء كانت مثقفة أو غير مثقفة هو انسيابية الحوار و عدم تكلفة.

- أن استعمال الروائي للألفاظ و المفردات العامية الى جانب الفصحى مقرون بقدرة الاديب و معيار استعمال الفصحى و العامية و تطويع اللغة لصالح الشخصيات.

الحوار واللغة الوسطى أي أن يتضمن الحوار الفصيح بعض الألفاظ و الكلمات العامية أو أن يأتي الحوار بلغة وسطى بين الفصحى و العامية و هي ليست الفصحى المنشودة و لا هي العامية الخالصة.